

دراسة واحدة من أقدم خرائط أبنية الحرم الرضوي الشريف*

وحيد توسلي**

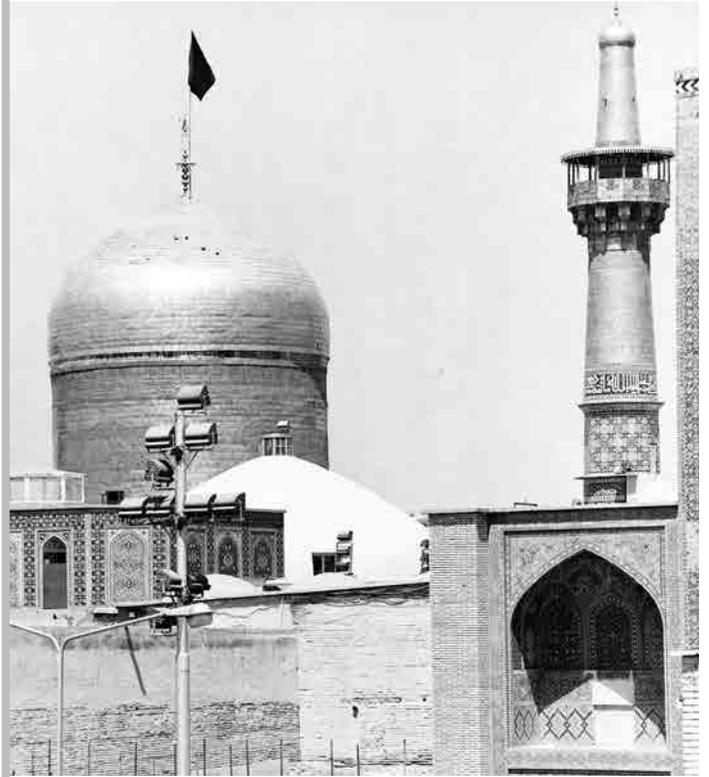
خلاصة

يمثل الحرم الرضوي الشريف مكانا للزيارة والعبادة مضافا إلى التعليم والإدارة، ويضم الكثير من الأبنية، ومنها: المساجد والروضة المنورة للمضجع الشريف ومدارس العلوم الدينية والمتاحف والصحون الكبيرة والمضيف وأبنية إدارية.

وقد شهدت هذه المجموعة العمرانية عبر تاريخها الكثير من التغييرات والتوسعة الكبيرة وكان من آثارها تخريب أجزاء من الأسواق والأبنية المحيطة بها لتشيّد مكانها الأبنية المنسجمة الموجودة اليوم وفي الماضي كانت المنطقة الملاصقة للحرم الشريف تعج بتجارة أهالي مشهد وبعض مناحي حياتهم جنبا إلى جنب مع الأعمال العبادية ومراسم الزيارة وإنّ الاطلاع الدقيق على هذا الجانب يتطلب الرجوع إلى مصادر تشرح هذا الجزء المنسي من تاريخ الحرم الشريف.

نتناول في هذه الدراسة بالبحث والتمحيص خريطة قديمة للحرم الرضوي المطهر رسمت بطلب من «عبد الرزاق بغايري»؛ إذ نستعرض عبرها الشكل العام لمجموعة أبنية الحرم في أواخر العهد القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥)، مما يساهم في رفد الدراسات والأبحاث التي تهتم بنسيج المرقد الشريف وما يحيط به من النواحي التاريخية والجغرافية والاقتصادية، والأنثروبولوجيا الوصفية والتراث الثقافي والاجتماعي آنذاك.

الكلمات الدلالية: خريطة، الوثيقة ٦٢٢٥٨، العتبة الرضوية المقدسة، عبد الرزاق بغايري، البازار، العمارة



* نشرت في آستان هنر، العدد ٢٢.

** ماجستير في التاريخ الإيراني، مدير قسم الوثائق والمكتبة في مؤسسة «نوين شهر معنوي ثامن» للأبحاث

Tavassoli@s3c.ir

مقدمة

مشهد؛ إحدى المدن الإيرانية القديمة، و قد نشأت حول المرقد النوراني لثامن أئمة الهدى؛ الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، و دانت بازدهاها و توسعتها عبر التاريخ لوجود هذا المرقد النوراني الذي يفيض على الدوام بالخير و البركات.

و إن معرفة هوية هذه المدينة التي تمتلك طرازات معقدة و ذات طبقات متعددة؛ اقتصادية و ثقافية و سياسية و فنية، مضافاً إلى الزيارة و مكائنها، إنما تتحصل بمعرفة الحرم الرضوي الطاهر، الذي يشكل منشأ المشتركات الحاكمة بين أهالي المدينة، و مبدأ الروح الجماعية لهم، هذا و يمكن دراسة هوية المدينة و تحليلها في عدد من السياقات التاريخية المختلفة.

من جهة أخرى شكّل حضور الزوار و المهاجرين الذين ظلوا يقصدون المدينة عاملاً هاماً في توسعتها، و كان هذا الحضور الكبير في بداية القرن الفائت سبباً في حصول ضرورة ملحّة لتوسعة منطقة الحرم الشريف لإنشاء طرقات جديدة (ساحة الحرم)، و صحنون جديدة واسعة، و استلزم ذلك إزالة بعض الأبنية القديمة المحيطة بالمرقد الشريف، كما كان سبباً في إيجاد تغييرات واسعة في النسيج العمراني القديم للمدينة و المجاور للمرقد الطاهر، و هي المنطقة التي اختارها قاطنوها بناء على تقاليدهم القديمة و معتقداتهم الدينية التي تُبرز ما للسكنى بالقرب من الحرم المطهر من شرف و فضيلة.

و لمعرفة هذه الهوية المنسية عمدنا في هذه المقالة إلى دراسة و تحليل إحدى الوثائق الموجودة في المكتبة المركزية للعتبة الرضوية المقدسة، و يمكن أن نشاهد فيها النسيج العمراني للحرم الشريف و محيطه قبل تنفيذ مشروع التوسعة، و إنشاء ساحة الحرم و الوثيقة مسجلة بالرقم ١٢٢٥٨ في مركز الوثائق في مكتبة العتبة الرضوية و هي عبارة عن خريطة عمرانية للحرم الرضوي الشريف، و قد أعدّ هذه الخريطة المهندس «ميرزا علي أصغر خان» بطلب من عبدالرزاق بغايري^١.

و بدأ تصميم الخريطة في العام ١٩٢٣م في مدينة مشهد المقدسة و انتهى رسمها في طهران في العام ١٩٢٥. و تضم البطاقة التعريفية للخريطة معلومات حول تاريخ إعدادها و أسلوبه المتضمن حساباً لدرجة خط القبلة من قبة الحرم الشريف، و قد قام «بايغري» بهذا العمل في أكثر المدن الإيرانية. و فيما يلي ترجمة نص البطاقة التعريفية للخريطة:

«باسمه تعالى

في محرم سنة ١٣٤٢ هجرية، وصلت اللجنة الموفدة إلى الحدود الشمالية الشرقية بين الدولة العليّة الإيرانية ودولة السوفييت إلى مدينة مشهد... و قد بدأت اللجنة الفنية برئاسة أنا المهندس عبدالرزاق بغايري بالعمليات الفنية و وفقاً لما يلي:

أولاً: من الرابع عشر من شهر محرم، و في محيط

مدينة مشهد المقدسة، قمت بنفسي برصد نقاط المثلثات و حسابها، و هي أساس وضع الخرائط، و بالتدريج قمنا بإعداد نقط مثلثات لـ ٢٥ فرسخاً في الشمال و ١٥ فرسخاً في الجنوب، و ١٥ فرسخاً في الشرق، و ١٦ فرسخاً في الغرب، و تعادل تقريباً حوالي ٧٠٠ فرسخ مربع.

ثانياً: بعد إعداد نقاط المثلثات أعدّ معاوي «محسن خان أنصاري» خريطة لمحيط مدينة مشهد.

ثالثاً: أوعدت لمعاوي المهندس «ميرزا علي أصغر خان» بوضع خريطة للحرم الشريف و محيطه بحيث تبدأ المساحة التي تغطيها الخريطة من بداية معتمد الشارع الأعلى (شارع الشيرازي اليوم) حتى آخر معتمد الشارع السفلي^٢ (شارع نواب صفوي اليوم) مع الصحنين العتيق و الجديد، و مسجد جوهرشاد.

و بعد وضع التصميم الأول لهذه الخريطة تمّ تأجيل رسمها بشكلاها النهائي إلى حين العودة إلى طهران، و ذلك لأنّ المعدات اللازمة لهذا العمل لم تكن متوفرة في مشهد، و في شهر ذي القعدة من عام ١٣٤٣ انتهى رسم الخريطة، و نقدم اليوم نسخة منها للعتبة المقدسة.

فيما يرتبط بمدينة مشهد المقدسة، و هي مركز خراسان، و مدفون مولانا ثامن الأئمة علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء، و مزار عموم الشيعة؛ فهي ذات ارتفاع عن سطح البحر المحيط يبلغ ٩٠٠ متر، و درجة العرض من نقطة القبة الشريفة عن خط الاستواء و فقا للرصد الذي قمت به في ليلة الثلاثاء ١٦ جدي الموافق لجمادى الثانية سنة ١٣٤٣ ق هو (٣٦) درجة و (١٧) دقيقة، و (٤٨) ثانية، و درجة طولها و فقا للقياسات التي قمت بها، و مع اعتبار مبدأ الطول، كما جريت عليه، هو قمة جبل توتشال^٣ و مع اعتبار الخط الذي يمرّ من وسط مدينة طهران، هو ثماني درجات، و عشر دقائق و تسع عشرة ثانية شرقاً، و أمّا و فقا لحسابات علماء فن الفلك الغربيين فإنّ درجة عرض المدينة هي: (٣٦) درجة (١٧) دقيقة، (١٣) ثانية، و طولها بالنسبة لمصد غرينتش (٥٩) درجة (٣٦) دقيقة (١٥) ثانية، و لأنّ أساس استخراج القبلة هو معرفة درجتي الطول و العرض فإذا ما اعتمدنا الحسابات الأوربية تكون النتيجة (٥٣) درجة (٥٧) دقيقة، (٣٥) ثانية، و فقا لحساباتي (٥٣) درجة (٥٦) دقيقة، (٢٥) ثانية، و الفرق بين النتيجةين لا يستحق الذكر، مضافاً إلى أنّه من المؤكد أنّ حسابات الأوربيين كانت في نقطة غير القبة الشريفة.

وجاءت الكتابات في الخريطة بخط النسخ التحريري و في أعلى الخريطة كُتب عنوانها بخط الثلث كما يلي:

«خريطة البقعة المنورة المطهرة لثامن الأئمة مولانا الرضا عليه آلاف التحية و الثناء أرواحنا و أرواح العالمين له الفداء، مقدمة إلى العتبة الملكية المقدسة.»

و على الهامش في أسفل الخريطة نقشت الجهات الجغرافية و جهة القبلة و مقياس الخريطة بالمتراً و الذراع و هو ٢٥١. ورقة الخريطة مرممة و قد تعرضت للاهتراء في محيطها^٤.

١. يعدّ المهندس بغايري من الرواد المعاصرين في علم الجغرافيا و وضع الخرائط في إيران، ولد عام ١٨٦٩ في أصفهان، و بعد تحصيله العلم في دارالفنون نفّذ مشاريع رسم الخرائط لعدد من الأراضي و العقارات، كما اشتهر بدراسة و مطالعة عدد كبير من الخرائط الإنكليزية و الروسية و الألمانية و الفرنسية و التركية و تطبيق أعلامها مع نصوص التاريخ و الجغرافية الفارسية و المحلية، و كان رئيساً لكثير اللجان الفنية التي تولت تحديد و ترسيم الحدود الإيرانية، توفي بغايري في العام ١٩٥٣ عن عمر بلغ ٨٤ عاماً. (بيات، ١٩٩٠: ١٤٨/١)

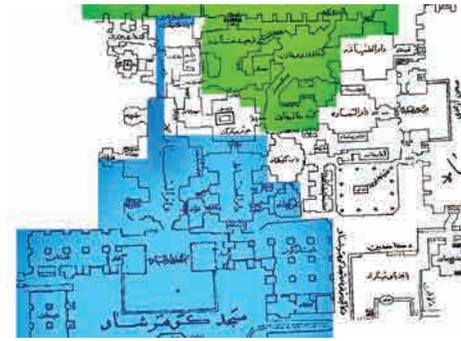
٢. «بايين خيابان» بالفارسية، و كما ورد في الوثيقة

٣. (بالفارسية توجال) جبل في شمال طهران، ارتفاعه ٣٩٦٢ متراً، واحد من سلسلة جبال ألبرز.

٤. لم تتمكن من الحصول عن بقية المواصفات الفنية للخريطة كأبعادها و نوع الورق، وذلك بسبب النقص في عملية التوثيق للخريطة في مركز التوثيق و المكتبات في العتبة.

الحرم الرضوي الشريف

أردوبادي» و رواق «توحيد خانة» (دار التوحيد)، و «مسجد الرياض» و مدارس العلوم الدينية: «خيرات خان» و «باين با» و «المستشار» و «ميرزا جعفر». أما أهم الأبنية المشيدة في العهد القاجاري، فهي: الصحن الجديد، و«دار الضيافة» و«دار السعادة» و قدشيدت في الجزء الشرقي من الحرم الشريف. و مما ذكر يتبين أنّ مجموعة أبنية الحرم قدشيدت وتعرضت للتوسعة والتجديد في مراحل تاريخية مختلفة، و بدراسة الخريطة رقم ٦٢٢٥٨ يمكن ملاحظة الأمور التالية: أولاً القبة المطهرة و المنارة المجاورة لها و مسجد «بالا سر» هي أقدم الأبنية الباقية من فترة ما قبل العهد التيموري، و في العهد التيموري أضيفت أبنية إلى الجهة الجنوبية الغربية للقبة، و أكثر الأبنية المشيدة في العهد الصفوي كانت في الجهة الشمالية الشرقية للحرم المطهر، و في الشكل التالي يشير اللون الأزرق إلى أبنية العهد التيموري، و اللون الأخضر إلى أبنية العهد الصفوي.



خريطة الحرم الرضوي الشريف، مأخوذة عن الوثيقة رقم ٦٢٢٥٨، مركز وثائق المكتبة المركزية للعتبة

خريطة الحرم الرضوي الشريف (الوثيقة رقم ٦٢٢٥٨)

يمثل الحرم الرضوي الشريف مكاناً للزيارة والعبادة والتعليم، كما يضم أبنية إدارية و عدداً من المساجد والمدارس و مكتبة و مؤسسة أبحاث^١.

و منذ العام ١٩٢٨ و إلى اليوم شهدت المنطقة المحيطة بالحرم المنور تغييرات أساسية على عدة مراحل؛ فقد تضمن مشروع توسعة الحرم إزالة أجزاء من البازار و من الأحياء السكنية و كذلك بعض مدارس العلوم الدينية كمدروستي «فاضل خان» و «الباقرية» و شُيدت مكانها الأبنية المنسجمة الحالية لتصبح مكاناً للعبادة و الزيارة، و إلى جانبها بنيت المكتبة المركزية و الجامعة الرضوية و مجموعة المتاحف.

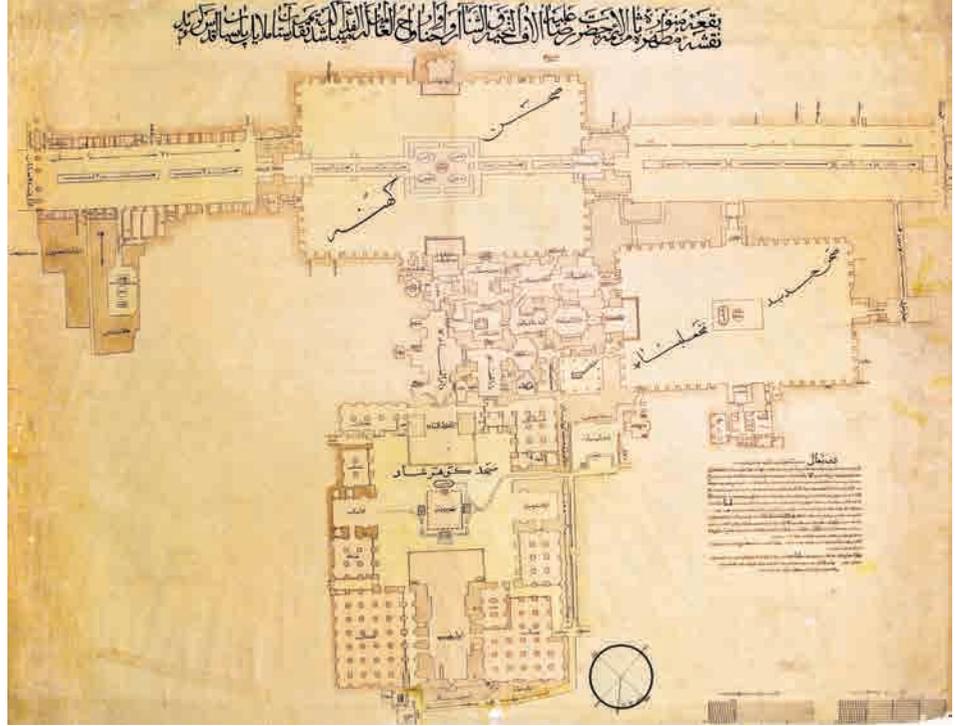
في الماضي لاصقت مجموعة من الأسواق أبنية الحرم الشريف، و كانت تعجّ بالحركة و النشاط و منها مجموعة الدكاكين الموقوفة على مسجد جوهرشاد، و غيرها من الأسواق و المجمعات التجارية الصغيرة بشكلها القديم و من أبرزها بازار مشهد الكبير و بسبب ذلك سمي الكثير من مداخل الحرم المنور في ذاك الزمان باسم الأسواق المتصلة

منذ العهد الصفوي و مع تنظيم عمل العتبة الرضوية المقدسة و إيجاد هيكلية لها راج استخدام كلمة «الحرم» لوصف مرقد الإمام الرضا(ع) مع الأماكن الدينية المباركة المحيطة به و يمكن ملاحظة هذا الأمر في مضمون الوثيقتين (٢٧٥٢٢ و ٢٢٥٢٧) في مركز وثائق مكتبة العتبة الرضوية و لاشك أنّ الشيعة يقدسون هذا المكان و يكونون له عظيم التبريل و الاحترام، و لذا بات ملجأً للمعتصمين الذين يجدون فيه الأمان من كلّ تعرض أو اعتداء، فشاع اصطلاح سكنى المعتصمات، و اصطلاح المعتصم الأسفل و المعتصم الأعلى يشير إلى هذا الأمر، و المفاهيم المشابهة في العصر الصفوي هي من جملة القرائن التي تثبت استخدام مصطلح (الحرم) الذي يدلّ على حرمة و عصمة المكان في تسمية المرقد المنور و ما يحيط به من أبنية تابعة له. (بروشاني، ١٩٩٦: ٣٩٦/٣)

منذ شهادة الإمام الرضا(ع) و دفن جثمانه الطاهر في حديقة حميدبن قحطبة بدأ تشييد الأبنية حول ضريحه النوراني، و شاهد ذلك تلك الآثار و التحف القيمة التي أهدها الأمراء السامانيون^١ إلى هذا المكان المقدس، و من هؤلاء الأمراء «كشواد بن املاس» في العام ٣٢٧ ق، و «ابن سيمجور» في العام ٣٦٣ ق، و «ابن كثير» في العام ٣٩٣ ق^٢ الذين وقفوا نسخاً من القرآن الكريم على الحرم الشريف، و وثائق الوقف تتضمن ذكراً لعدد من أبنية الحرم، و هذا الأمر يثبت وجود العمران في هذه المنطقة منذ القديم. وفقاً لما كتبه البيهقي (ف ٤٧٠ ق) فقد عملت شخصيات سياسية و اجتماعية كبيرة على بناء الحرم و توسعته، و منهم «أبو بكر شهرمد»، و «سوري بن معتز» من أمراء خراسان في العهد الساماني اللذان اعتنيا بعمارة الحرم و تشييد مناره، و منهم «أبو الحسن العراقي» من أمراء المناطق الكردية و العربية في بلاط مسعود الغزنوي، و من أعماله إعادة الماء إلى قناة سناباد التي تغذي الحرم الشريف، و قد أوصى بأن يُدفن في مشهد علي بن موسى الرضا(ع). (راجع: البيهقي، ٢٠١١: ٥٨٠ و ٥٣٥).

و في العهد السلجوقي^٤ ازدادت العناية بالحرم و بعمرانه، و شاهد ذلك الزخارف المعمارية و المحاريب التي نصبت داخل الحرم، و قد زار الرحالة المغربي ابن بطوطة مدينة مشهد في العام ٧٣٣ ق، و ضمّن توصيفه للحرم إشارات إلى القبة و المدرسة و المسجد (ابن بطوطة، ١٩٨٢: ٤٤١/١). و في العهد التيموري شُيد عدد من الأبنية في الحرم المطهر، كان لها تأثير على الأبنية التي أضيفت في العهود التالية، و يعود إلى هذا العهد بناء «مسجد جوهرشاد» و مجموعة الدكاكين حوله و الموقوفة عليه، و رواق «دار الحفاظ» و «دار السيادة»، و مدرستا «بريزاد» و «دودر» و الإيوان الذهبي في الصحن العتيق (صحن الثورة). و في العهد الصفوي تمت توسعة الصحن العتيق، و شُيدت مجموعة من الأبنية الجديدة، و منها: «قبة وردی خان» و «قبة حاتم بيك

١. السامانيون أو الدولة السامانية سلالة فارسية حكمت في بلاد ما وراء النهر و أجزاء من فارس و أفغانستان ما بين ٨١٩/٧٤-٩٩٩ م، عاصمتها بخارى. (ويكيبيديا)
٢. مكتبة العتبة الرضوية المقدسة. رقم تسجيل الجزء القرآني: ١١٢٢٣.
٣. مكتبة العتبة الرضوية المقدسة. رقم تسجيل الجزء القرآني: ١٢٥٠١.
٤. ١٠٣٧-١١٥١ م.
٥. ١٣٧٠-١٥٠٦ م.
٦. بوب (١٨٨١-١٩٦٩) قال في وصف الحرم الرضوي الشريف: يشتمل مرقد الإمام الرضا(ع) على حوالي ثلاثين بناء، و فيه أبنية تنتمي إلى خمسة قرون من الإعمار منها المساجد و القاعات و المدارس و المكتبات و النزل و المصليات و تربط أربعة صحنون كبيرة جميع هذه الأبنية ببعضها البعض. (بوب، آرتر. ٢٠٠٣: ٢٢١)



خريطة الحرم الرضوي الشريف (١٣٤٢ق)، إعداد / المهندس علي أصغر خان، الوثيقة رقم ٦٢٢٥٨، مركز وثائق المكتبة المركزية للعتبة

الصورة الأولى

الشارع السفلي، والصحن الجديد، ومطبخ الخدام

تشتمل هذه الصورة على ساقية ماء الشارع السفلي والصحن الجديد ومطبخ الخدام ومدرسة «خيرات خان» وقبر الشيخ البهائي، ونشاهد بالقرب من الصحن الجديد الشارع السفلي عدداً من الأزقة والأسواق الصغيرة، وهي غير موجودة اليوم، ويتم تأمين ماء حوض الصحن الجديد ومشربة الماء في وسطه عبر قناة ماء تنقله من ساقية الشارع السفلي، وقد أزيلت مشربة الماء المذكورة آنفاً بعد بضع سنين من إعداد هذه الخريطة، عندما كان «محمدي أسدي» نائباً لتولية العتبة. من الأمور اللافتة للانتباه في هذه الخريطة هو اسم الإيوان الشمالي للصحن الجديد الذي تغير في العهد البهلوي اللاحق إلى اسم إيوان مركز التلغراف، كما كان الحرم الشريف في زمن إعداد الخريطة يضم مضيفين؛ أحدهما خاص بالخدام في جنوب الصحن الجديد، والثاني للزائرين في «معتصم الشارع الأعلى» (أي مدخل الحرم مع الممر الموزع الذي يليه من جهة الشارع الأعلى (شارع الشيرازي اليوم)، وقد أدغم المضيفان في مضيف واحد في العام ١٩٢٩ بعد أربع سنوات من إعداد الخريطة، وأزيل مضيف الخدام مع سوق النقاشين، وسوق آخر ومدرسة دينية وشيّد مكانها صحن المتحف.

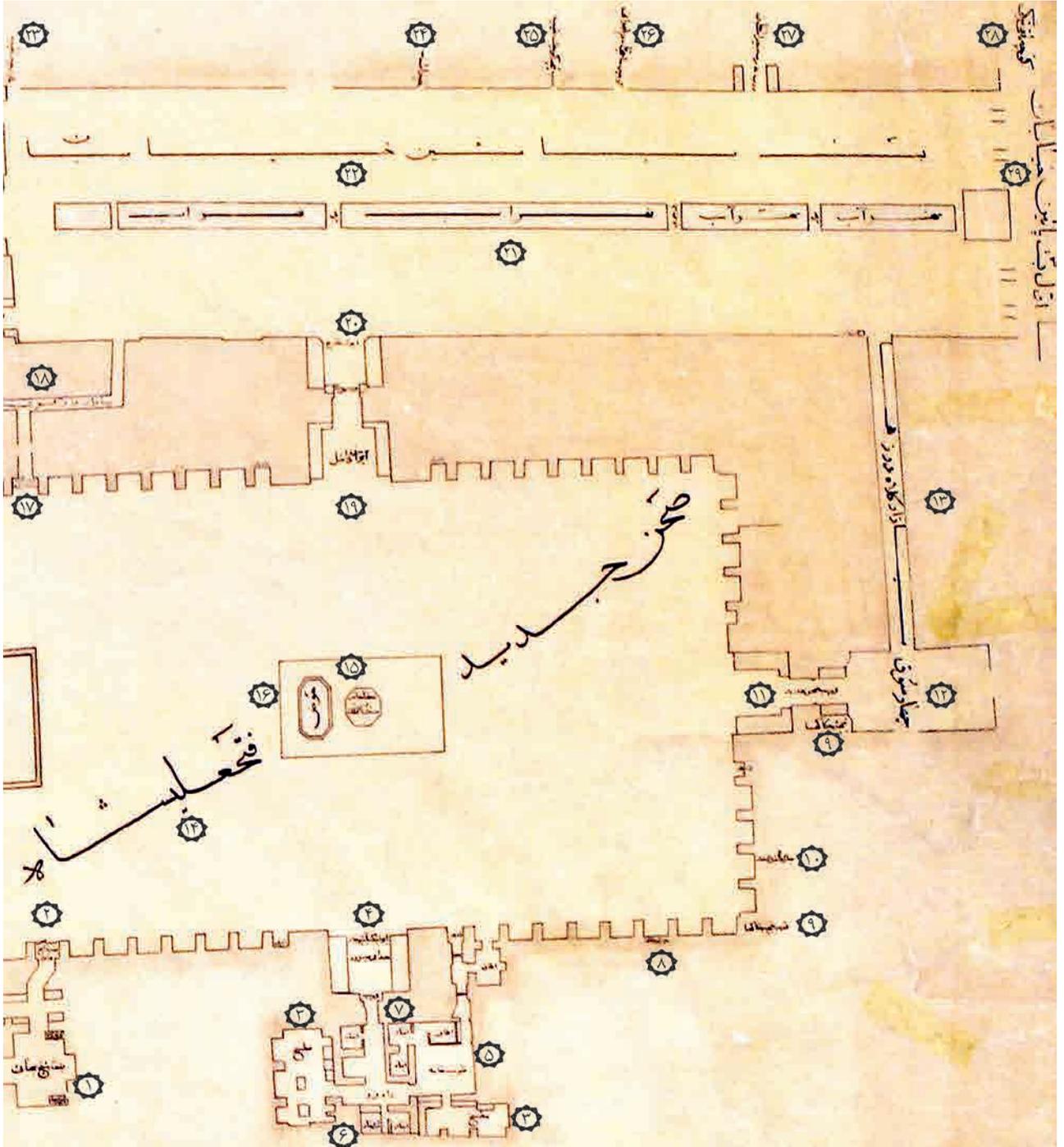
بالحرم في كل جهة ويمكن مشاهدة تلك الأسواق في الخريطة رقم ٦٢٢٥٨ مورد دراستنا.

في زمن حضوره في مدينة مشهد في العام ١٩٢٣ أمر عبدالرزاق بغيايري مهندسي فريقيه بإعداد ثلاث خرائط، هي: ١. خريطة مدينة مشهد، أوكل إعدادها للمهندس إسماعيل خان؛ ٢. خريطة مسجد جوهرشاد؛ ٣. خريطة الحرم الرضوي الشريف، أوكل إعدادهما للمهندس ميرزا علي أصغر خان.

و اجتناباً لحصول تداخل في عمل واضعي الخرائط رسمت خريطة الحرم الشريف (الوثيقة رقم ٦٢٢٥٨) الأبنية الموجودة في الحرم فقط، في حين ضُمَّت خريطة مدينة مشهد الأبنية والأسواق المحيطة بالمقر الطاهر.

و في الخريطة التي ندرسها يمكننا رؤية أسماء مداخل الأسواق والوحدات العمرانية التي كانت تمتلك مدخلا مباشراً إلى الحرم الشريف، وبسبب الأبعاد الكبيرة للخريطة ٦٢٢٥٨، وكيفية توزع أبنية الحرم الشريف؛ عمدنا في هذه الدراسة إلى تقسيم صورة الخريطة إلى خمسة أجزاء؛ تمهيداً لشرح صفات هذه الأبنية وخصائص مواقعها.

١. تحفظ هذه الخريطة في مركز وثائق العتبة الرضوية المقدسة بالرقم ٦٢٢٥٩
٢. يشمل الحرف التي تعتمد على الحفر على الحجر والفضة وغيره من المعادن



١. قبر الشيخ البهائي	١١. بوابة الصحن الجديد	٢١. ساقية الماء
٢. بوابة صحن مقبرة الشيخ البهائي	١٢. تشهارسوق (الأسواق الأربعة)	٢٢. الشارع السفلي / شارع نواب صفوي اليوم
٣. المطبخ	١٣. سوق حائكي القبعات	٢٣. سوق نقيب الصغير
٤. الإيوان الموصل لمطبخ الخدام	١٤. الصحن الجديد (صحن فتحعلي شاه)	٢٤. خيرات
٥. شربخانه	١٥. مشربة ماء مستشار الملك	٢٥. بوابة سوق نقيب الصغير
٦. مستودع	١٦. حوض ماء	٢٦. زقاق الحاج قاسم الطهراني
٧. مخزن ماء	١٧. بوابة سوق الصاغة	٢٧. مدرسة خيرات خان
٨. باب سوق النقاشين	١٨. سوق الصاغة	٢٨. زقاق تقي بيكي
٩. باب سوق النقاشين (حرفيو و حجر الفيروز)	١٩. الإيوان الداخلي	٢٩. أول معتمد الشارع السفلي
١٠. دورة مياه	٢٠. الإيوان الخارجي	

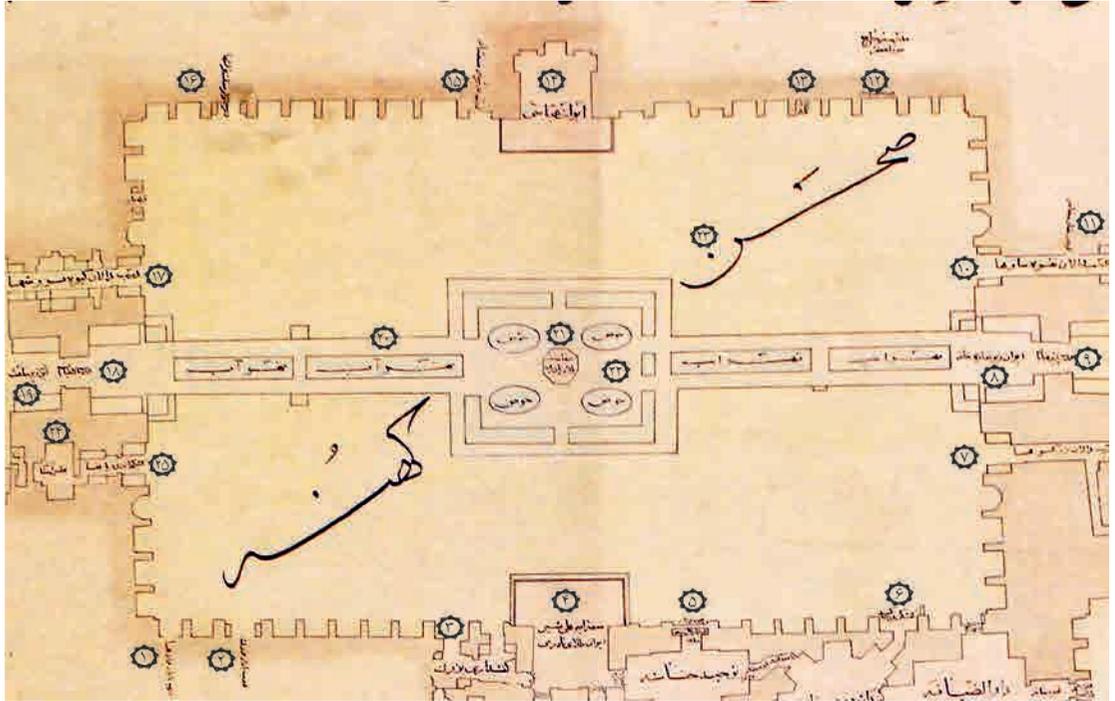
الصورة الثانية

الصحن العتيق (صحن الثورة)

الأسواق و المدارس التي كانت مفتوحة على هذا الصحن و كذلك إزالة غرفة استبدال وريجات البوابين و إزالة قاعة مجلس العتبة.

في العهد القاجاري كانت تُسمى البوابات والممرات المؤدية إلى الحرم المنور وفقا للمدرسة أو السوق المتصل بها؛ فعلى سبيل المثال بالنظر إلى وجود سوق الصاغة بين الصحنين العتيق و الجديد كانت البوابة الجنوبية الشرقية للصحن العتيق تعرف باسم «بوابة سوق الصاغة».

يعدّ هذا الصحن واحدا من أقدم أبنية الحرم الرضوي الشريف، و كان في القديم ممرا لدخول الناس إلى الحرم المطهر و مسجد «بالاسر» و قد شُيّد بشكله العمراني الحالي في العهد الصفوي. و وفقا للخريطة التي بين أيدينا نعلم أنّ هناك تغييرات طرأت على هذا الصحن و منها ساقية الماء و الأحواض الأربعة المحيطة بمشربة الماء، بالإضافة إلى إغلاق أبواب



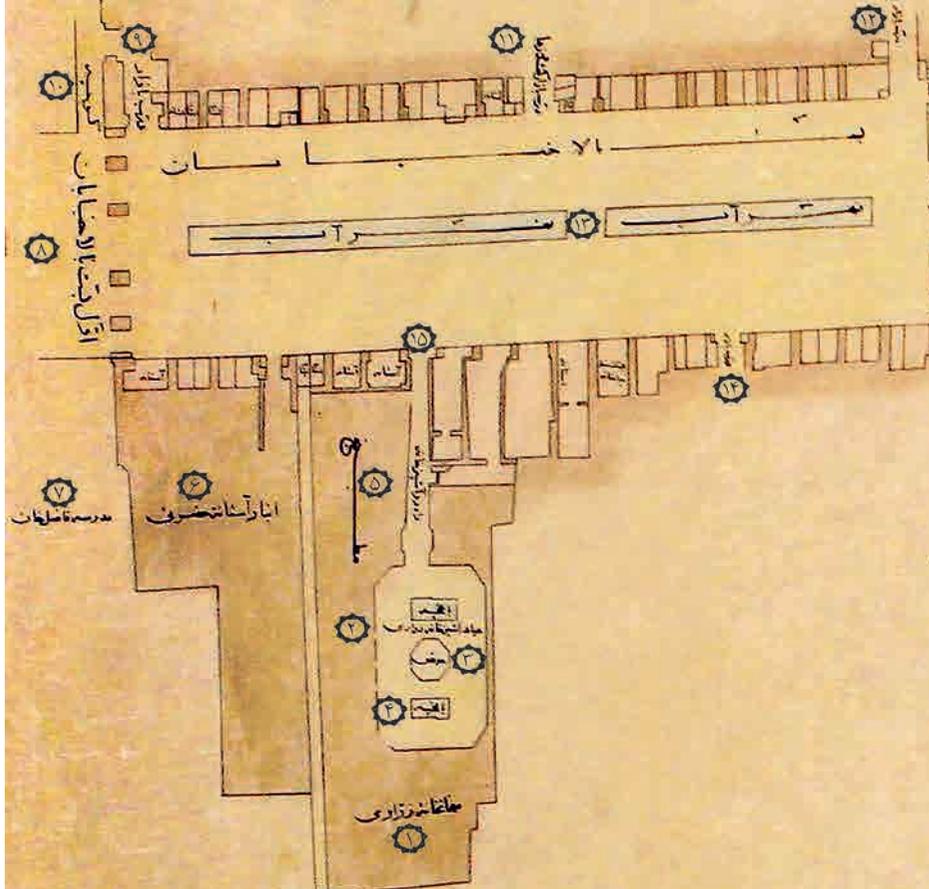
١.بوابة سوق الأقمشة	١١. زقاق النقارة	٢٠. ساقية ماء
٢.بوابة البازار الكبير	١٢. مدرسة الحاج الميرزا جعفر	٢١. مشربة ماء نادري الذهبية
٣.مركز أمانات الأحذية الكبير	١٣. مزار الحر العاملي	٢٣.حوض
٤. صفة أميرعليشير (إيوان نادري الذهبي)	١٤.الإيوان العباسي	٢٤.الصحن العتيق
٥. الشباك الفولاذي	١٥.بوابة مدرسة المستشار	٢٥.مجلس العتبة
٦.ردهة باب القبّة	١٦.بوابة سوق الحجارين	٢٦. غرفة ورديات البوابين
٧.بوابة ممر الصاغة	١٧.بوابة ممر سوق بائعي الأحذية	
٨.إيوان النقارة	١٨. بوابة الشارع الأعلى	
٩.بوابة الشارع السفلي	١٩. إيوان الساعة	
١٠.بوابة ممر صائغي الفضة		

الصورة الثالثة

الشارع الأعلى و مضيف الزوار

و منها: السوق الأكبر و مدارس: «بريزاد» و «فاضل خان» و «نواب» و «دودر» و مضيف زوار الحرم الرضوي، و حمام «مهدي قلي بيك» و مقبرة «أمير شاه ملك» و من الخصائص المهمة لهذا الجزء من الخريطة تحديد مكان مدرسة «فاضل خان» إلى جوار المعتصم الأعلى، و هذه المدرسة أزيلت في العام ١٩٢٩ أثناء إحداث ساحة الحرم.

تظهر في هذه الصورة الأماكن المتصلة بمدخل الشارع الأعلى حتى الصحن العتيق (صحن الثورة)، و من هذا الأماكن: مضيف الزوار، مستودع العتبة، بوابة سوق صائغي الأحذية، و بوابة البازار الكبير (بازار زنجير). كثير من أركان الحياة في المدينة كانت موزعة على أطراف هذا المعتصم،



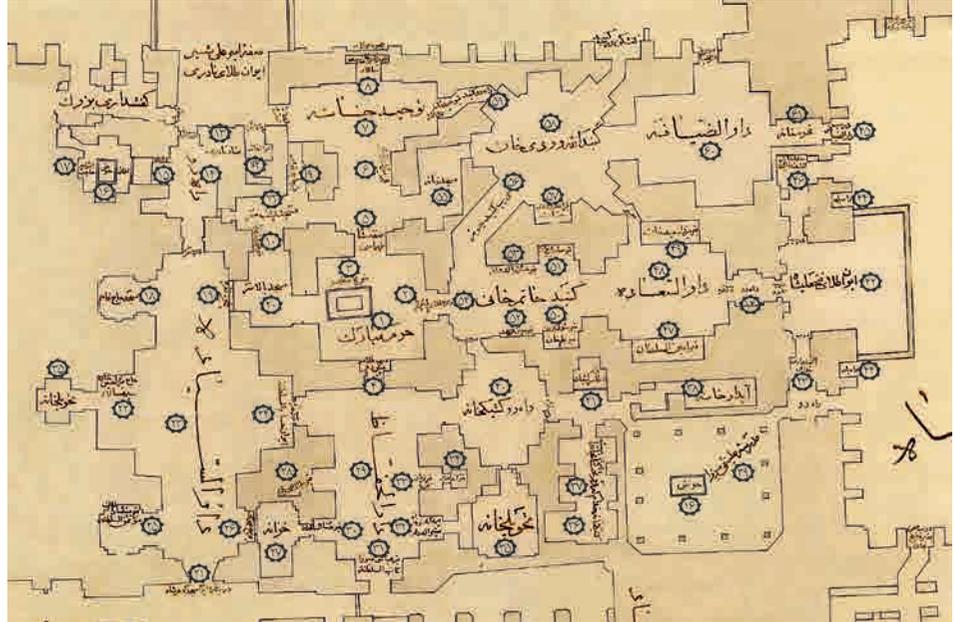
١١.بوابة سوق صانعي الأحذية	٦.مستودع العتبة	١.مضيف الزوار
١٢.بوابة البازار	٧.مدرسة فاضل خان	٢.باحة مضيف الزوار
١٣.ساقية ماء	٨.أول معتمض الشارع الأعلى	٣.حوض ماء
١٤.بوابة البازار	٩.بوابة البازار	٤.حديقة صغيرة
١٥.ممر المطبخ	١٠.زقاق	٥.مطبخ

الصورة الرابعة

الأماكن المركزية للحرم الشريف

للإمام الرضا(ع).
بعض هذه الأبنية أزيلت أثناء عمليات التوسعة و
التجديد اللاحقة؛ ليشيّد مكانها أروقة دارالسلام و دارالعزة
و دارالسرور و دارالذكر.

يرسم هذا الجزء من الخريطة الأماكن المسقوفة من
الحرم الرضوي الشريف، إذ تشمل: المساجد و القباب و
الأروقة، التي تحيط بالروضة المنورة و الضريح الشريف



٢١. الباب الفضي لإيوان مسجد جوهرشاد	١١.مسجد	١.الحرم الشريف
٢٢. قبر الحاج الميرزا حسين خان سبهسالار	١٢. بيت القرآن	٢. الباب الذهبي أسفل الضريح
٢٣. دار السيادة	١٣.منارة نادري	٣. الضريح النوراني للإمام الرضا(ع)
٢٤. إيوان حسام السلطنة	١٤.ممر	٤. الباب الذهبي أعلى الضريح
٢٥. قبر مؤتمن السلطنة (مستشار الملك)	١٥.مشربة ماء	٥.صفة الشاه طهماسب
٢٦. قبر الشيخ محمد تقي	١٦. حوض ماء	٦.قبر الميرزا ناظر
٢٧. الخزانة	١٧.غرفة حاجب متولي العتبة	٧. دار التوحيد
٢٨. قبر جلال الدولة	١٨. مسجد الحاج قاسم	٨.قبر الميرزا محمد خان سبهسالار
٢٩. دار الحفاظ	١٩.النافذة الفضية	٩.قبر الحاج قوام
٣٠.قبر حسام السلطنة	٢٠.مسجد بالاسر	١٠.قبر محمد ولي ميرزا

٣١. قبر عباس ميرزا نائب السلطنة	٤٢. أيوان فتحعلي شاه الذهبي	٥٣. قبر حشمة الدولة
٣٢. قبر ميرزا محسن خان مشير الدولة	٤٣. مستودع أمانات احذية الخدام	٥٤. قبة حاتم خاني
٣٣. قبر فرمانفرما	٤٤. سلام	٥٥. مسجد خاص بالنساء
٣٤. الخزانة القديمة	٤٥. درب الضيافة	٥٦. باب القبة الموصل للحرم
٣٥. تحويل خانة	٤٦. مشربة ماء	٥٧. قبر وردى خان
٣٦. غرفة ورديات الخدام	٤٧. قبر أمين السلطنة	٥٨. قبة وردى خان
٣٧. المكتبة	٤٨. دار السعادة	٥٩. الممر الواصل بين القبة ودار التوحيد
٣٨. آبدارخانه	٤٩. قبر الميرزا سعيد خان	٦٠. دار الضيافة
٣٩. مدرسة علي نقي ميرزا	٥٠. قبر شوكة الملك مير علم خان	٦١. المقهى
٤٠. ممر غرفة الورديات	٥١. قبر صاحب الديوان	
٤١. غرفة رئيس الوردية	٥٢. قبر معين الملك	

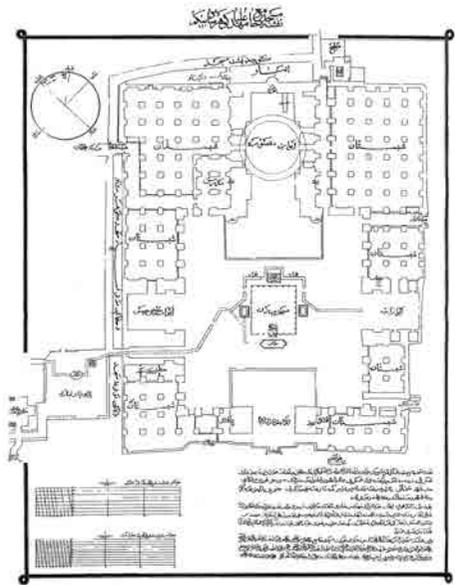
الصورة الخامسة

مسجد جوهرشاد و سوق أسفل الضريح المنور

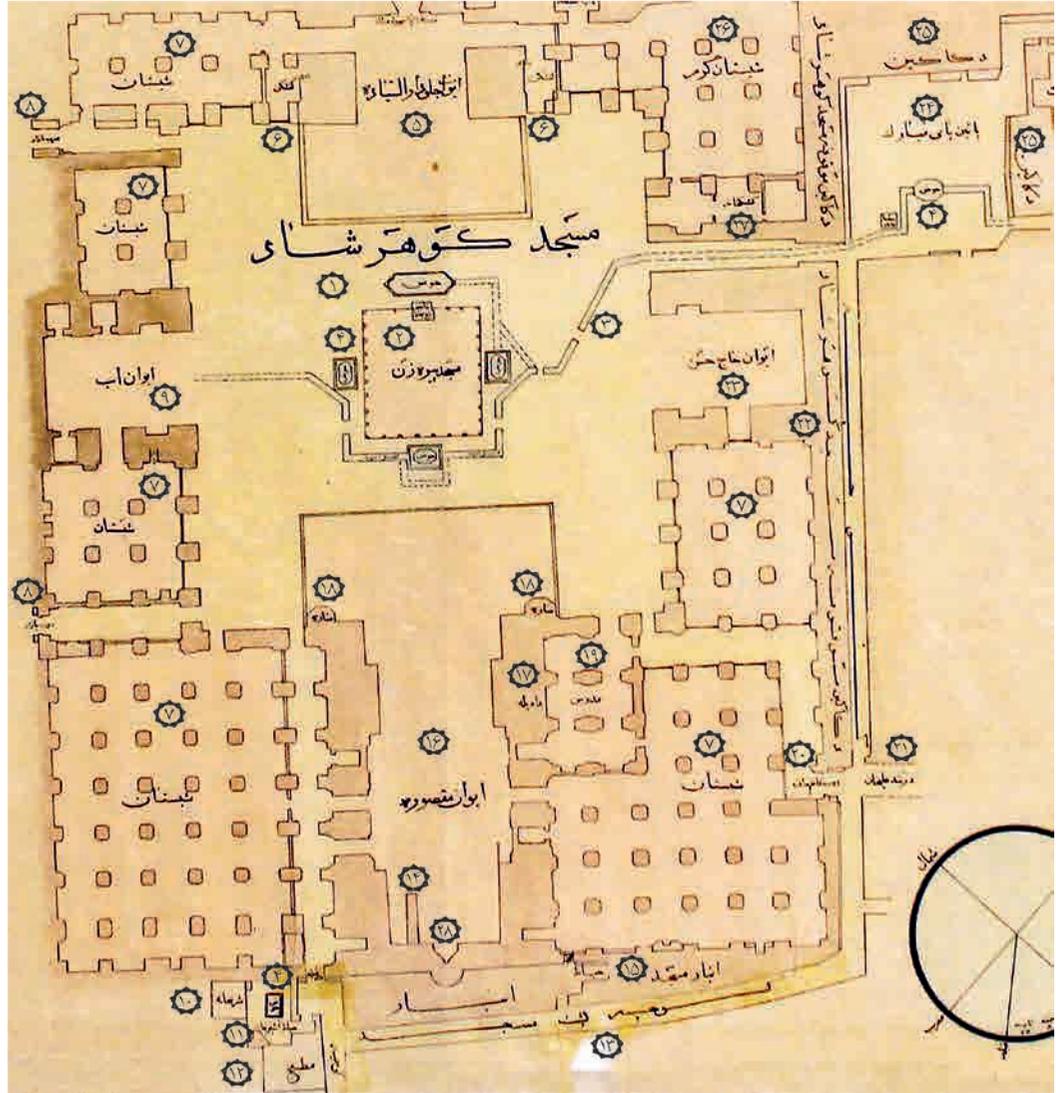
يرسم هذا الجزء من الخريطة مجموعة من الأبنية هي التالية: مدرسة أسفل الضريح الشريف (المدرسة ودكاكين البازار)، مسجد جوهرشاد و الدكاكين الموقوفة على هذا المسجد و على الحرم الشريف. حينها كانت هذه الأبنية تعتبر جزءا من الحرم و قد رسم المهندس ميرزا علي أصغر خان هذا الجزء كخريطة مستقلة بطلب من عبدالرزاق بغايري، و أهديت إلى متولي مسجد جوهرشاد، و تمت أرشفتها في مركز وثائق المكتبة المركزية للعتبة الرضوية بالرقم ٦٢٢٥٩. بعد سنوات على إعداد خريطة جميع الأبنية الواقعة شرق مسجد جوهرشاد تمت إزالة هذه الأبنية التي تشمل: الأزقة و الدكاكين الموقوفة على المسجد، و منطقة أسفل الضريح النوراني، و مضيف الخدام و بعض من بيوت محلة «دربند علي خان» و أبنية البازار و سوق النقاشين الصغير، ليشيد مكانها صحن المتحف و عليه تعتبر هذه الخريطة من الوثائق المهمة التي سجلت شكل المجموعة العمرانية لهذه المنطقة قبل بناء صحن الثورة (رواق الإمام الخميني (ره) و بناء المتحف اليوم).

كان هناك ساقيتا ماء في الحرم الشريف، الأولى الساقية المتوسطة للصحن العتيق و المعتصمين السفلي و العلوي. الساقية الثانية كانت تُعدى بالماء المتبقي من قناة سناباد و لكن في العهد القاجاري و في العام ١٣٣٣ ق (حوالي عشر سنوات قبل إعداد الخريطة) تم تحويل الساقية إلى أنبوب ماء مغلق يصل بين المصدر المائي و بين المسجد و ذلك بهدف الحفاظ على الماء من التلوث، و كان ماء المسجد يصل عبر الإيوان المعروف بإيوان الماء و من ثم يجتاز المسجد ليصل إلى حوض السوق الصغير الواقع أسفل الضريح الشريف و من ثم إلى مدرسة أسفل الضريح و قسم منه يصل إلى مضيف الخدام.

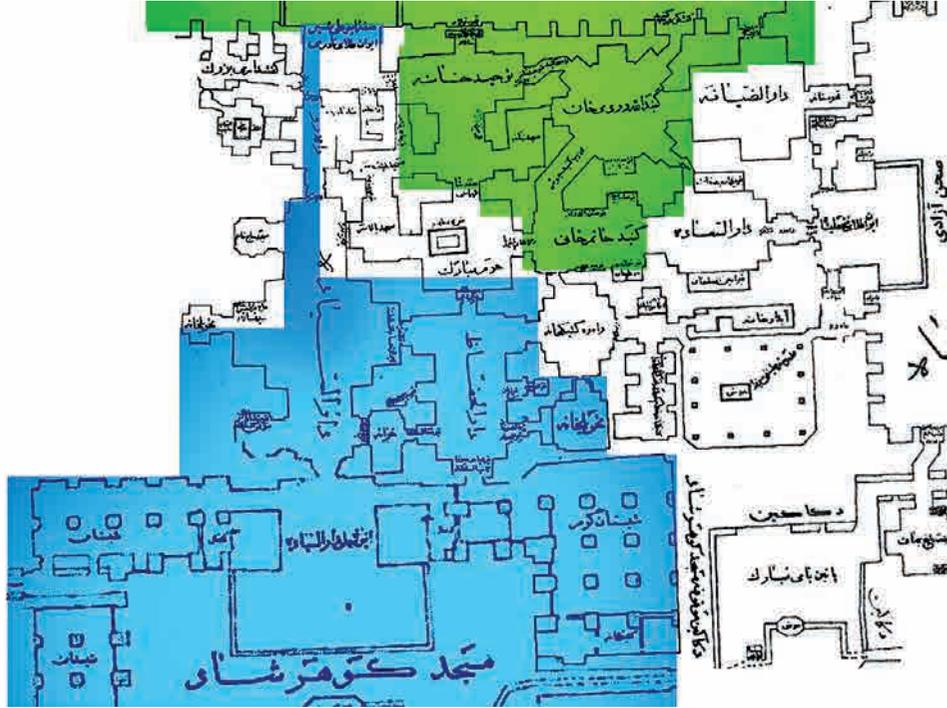
١. كان هذا المكان يضم مدرسة أسفل الضريح الشريف (المدرسة السعدية) مع موقوفاتها و في زمن إعداد الخريطة كان يضم سوق الصخافين و الصاغة و في جنوبه الشرقي ما تبقى من المدرسة السعدية التي تعود إلى العهد الصفوي



خريطة مسجد جوهرشاد، تصميم: ميرزا علي أصغر خان مهندس، الوثيقة رقم ٦٢٢٥٩، مركز وثائق المكتبة المركزية في العتبة الرضوية



۱. مسجد جوهرشاد	۱۱. باحة المطبخ	۲۱. باب علي خان
۲. مسجد بيرزن ^۱	۱۲. المطبخ	۲۲. الدكاكين الموقوفة على مسجد جوهرشاد
۳. ساقية ماء	۱۳. زقاق خلف المسجد	۲۳. إيوان الحاج حسن
۴. حوض ماء	۱۴. منبر المسجد	۲۴. أسفل الضريح الشريف
۵. الإيوان الأمامي لدار السيادة	۱۵. مستودع المسجد	۲۵. دكاكين أسفل الضريح الشريف
۶. ردهة	۱۶. إيوان المقصورة	۲۶. القاعة الشتوية
۷. قاعة	۱۷. سلام	۲۸. محراب
۸. بوابة البازار الكبير	۱۸. منارة	
۹. إيوان الماء	۱۹. مدرس (قاعة للدراسة ومباحثة العلم)	
۱۰. شربت خانه ^۲	۲۰. باب كاظم خان	



نتیجة البحث

يمثل الحرم الرضوي الشريف المنبع الأصيل و عنصر الانسجام في مدينة مشهد المقدسة و تضم المجموعة العمرانية للحرم أماكن و أبنية تعكس الروح الجامعة و العبادية لزائري الحرم الشريف و مجاوريه و قد تعرضت أجزاء من هذه المجموعة العمرانية على مر التاريخ لتغييرات جذرية و بات بعضها طي النسيان و يمكن دراستها كواحدة من أسس هوية المدينة و تعدّ الخرائط واحدة من الأدوات المهمة في معرفة و دراسة تاريخ الحرم المطهر.

و تناولنا في هذه المقالة دراسة إحدى أقدم خرائط المجموعة العمرانية للحرم الرضوي الشريف و التي تعود إلى أواخر العهد القاجاري، فحصلنا على معرفة نسبية بهذه المجموعة العمرانية مع ما يتصل بها من أزقة و أسواق. و عبر دراسة الأبنية الظاهرة في الخريطة من الناحيتين التاريخية و التراثية تم تحديد عناصر تساهم في إعادة إنتاج المعاني المرتبطة بهوية هذا المكان المقدس.

و استعرضنا في هذه المقالة عددا من العناصر العمرانية الهامة لهذه المجموعة و منها: ضريح الإمام الرضا (ع) و المساجد و المدارس و الأروقة و القاعات و الصحن و الأسواق و سواقي الماء و القبور و المنائر و المكتبات و الأبنية الإدارية، و المستودعات و نقترح هنا إجراء دراسة علمية شاملة لجميع الخرائط القديمة للحرم الرضوي الشريف، إذ أنه يمكن عبر المقارنة بين هذه الخرائط التي تمثل مصدرا لمهوية الحرم اكتشاف السیر التاريخي المصور لعماره الحرم الشريف و الأبنية المحيطة به.

المصادر

- (جميع هذه المصادر باللغة الفارسية، و ما يلي هو ترجمة لعناوينها و بيانات طباعتها)
- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله (١٩٨٢)، رحلة ابن بطوطة (الترجمة الفارسية)، ترجمة محمد علي موحد، طهران: نشر علمي وفرهنگي.
 - بیات، کاوه (١٩٩٠) «بايغري، عبدالرزاق» موسوعة العالم الإسلامي، بإشراف مصطفى ميرسليم، طهران: مؤسسة المعارف الإسلامية.
 - البيهقي، محمد بن حسين (٢٠١١)، (الترجمة الفارسية) ديباي ديداري، النص الكامل لتاريخ البيهقي، ط١، طهران: نشر سخن.
 - بروشاني، إيرج (١٩٩٦) «مقالة المعتمصم والسكنى فيه» موسوعة - العالم الإسلامي، بإشراف غلام حداد عادل، طهران: نشر مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية.
 - معين، محمد (١٩٩٦)، قاموس فارسي - فارسي، ط٩، طهران: نشر أميرکبر.

